أنا هو

إعلانات السيد المسيح عن نفسه

أنـا هـو
إعلانات السيد المسيح عن نفسه

مكرم مشرقي

أنا هو – إعلانات السيد المسيح عن نفسه
مكرم مشرقي
الطبعة الأولى ٢٠٠٤
الطبعة الثانية 2009

محتويات الكتاب

من هو هذا؟ **٥**

الإعلان الأول : **أنا هو خبز الحياة** **٩**

الإعلان الثاني : **أنا هو نور العالم**

.....**١٩**

الإعلان الثالث : **أنا هو الباب** **٢٧**

الإعلان الرابع : **أنا هو الراعي الصالح** **٣٥**

الإعلان الخامس : **أنا هو القيامة والحياة** **٤١**

الإعلان السادس : **أنا هو الطريق والحق والحياة**

.....**٤٩**

الإعلان السابع : **أنا الكرمة الحقيقيّة**

.....**٥٧**

خاتمة

.....**٦٣**

من هو هذا؟

منذ أكثر من ألفي سنة وهذا السؤال يحيّر الكثيرين، قال البعض: لقد قام يوحنّا المعمدان من الأموات، واعتقد قومٌ انّ ايليّا النبي الّذي صعد حيّا الى السماء قد ظهر ثانية، بينما افتكر آخرون أنّ نبيّا من القدماء قام، فتحيّر هيرودس أنتيباس حاكم الجليل في القرن الميلادي الأوّل وتساءل مندهشا: **من هو هذا؟؟** (إنجيل لوقا ٩: ٧ — ٩).

عندما انتهر الريح وأبكَمَ البحر، خاف تلاميذه أيضاً وقالوا بعضهم لبعض: **من هو هذا؟** فانّ الريح أيضا والبحر يطيعانه (إنجيل مرقس ٤: ٣٩ – ٤١).

لعلّك أنت أيضاً بعد مرور ألفي سنة تفتكر في هذا السؤال عينِهِ: **من هو هذا؟** فالبعض يقولون انّه أفضل معلّم على الإطلاق، وغيرهم يجزِم: هو أعظم داعية سلام وتسامح ومحبّة، وقد تختار أنت كالكثيرين طريقا وسطاً لتنال القبول من الجميع فتقول: إنّه بلا شك أحد الأنبياء الأفاضل كالّذين كانوا قبله وبعده.

والعجيب أنّ تعبير المسيح عن نفسه رغم عظمة معناه جاء قصيراً للغاية، فلم يبدأ بسرد قصّة حياته مع أنّها مِن الإثارة بمكان ، ولا أخذ يشرح أُموراً عميقةً صعبة الفهم – رغم أنّه في العُمق لا يُجارى – لكنّه قال ببساطةٍ ووضوحٍ مُذهلَين: **أنا هو**.

إسمعه يقول: إن لم تؤمنوا أنّي **أنا هو** تموتون في خطاياكم، ومن ثمّ يردف: متى رفعتم إبن الإنسان فحينئذٍ تفهمون انّي **أنا هو**، وفي وسط حيرةِ سامعيه يورد توضيحاً لتعبير "أنا هو" قائلاً: الحق الحق أقول لكم، قبل أن يكون إبراهيم **أنا**

كائن (إنجيل يوحنا ٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨) فأدرك اليهود أنّه ينسب بذلك لنفسه صفات الله، لكنّهم في عدم إيمانهم وغباوة قلوبهم رفعوا حجارةً ليرجموه.

أنا هو.. إعلانٌ مجيدٌ يُظهِر ألوهية الرب يسوع، وهو يعادل الجواب الّذي أجاب الله به موسى عندما سأله عن إسمه، فقد قال الله لموسى: أهيه الّذي أهيه، أي أكون من أكون (سفر الخروج ٣: ١٤). إنّ يسوع ربّنا هو بالحقيقة الله الظاهر في الجسد كما كُتب عنه: "وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى، **الله ظهر في الجسد**، تبرّر في الروح، تراءى لملائكة، كُرز به بين الأُمم، أُومن به في العالم، رُفع في المجد" (رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١٦).

إنّنا في هذا الكتاب نقف امام سباعية عجيبة قالها سيِّدنا بفمه المبارك وعبَّر بها عن إدراكِهِ للوضع التعيس الّذي يعيشه الإنسان في كل عصرٍ وزمان، وأظهر فيها قدرته الفريده على إنقاذه من أعماق البؤس الّذي سبّبته الخطيّة.

يحلو لنا أن نسمّي هذه السباعية بإسم "سباعيّة أنا هو"، نقدّمها في كتابنا هذا بالتفصيل لكن نوردها هنا في عُجالة.

١. أنا هو خبز الحياة .... **للجياع** ... دعوة للشبع.
٢. أنا هو نور العالم ... **للعميان**... دعوة للإبصار.
٣. أنا هو الباب .... **للهالكين**... دعوة للخلاص.
٤. أنا هو الراعي الصالح .... **للمفقودين**... دعوة للرجوع.
٥. أنا هو القيامة والحياة .... **للأموات**... دعوة للحياة.
٦. أنا هو الطريق والحق والحياة .... **للضالين**... دعوة للهداية.
٧. أنا الكرمة الحقيقية .... **للأغصان الحيّة**... دعوة للثبات والإثمار.

ترد هذه السباعيّة المباركة في إنجيل يوحنا والّذي يستعرض أمجاد المسيح كمن هو بالحقيقة إبن الله الوحيد مُخلّص العالم، ونحن نصلّي أن تراه أنت أيضا هكذا، وتقبله لتحصل على الخلاص والحياة الأبديّة وتتمتّع بملء البركة.

الإعلان الأول

أنا هو خبز الحياة

فقالوا له: فأيّة آيةٍ تصنع لنرى ونؤمن بك؟ ماذا تعمل؟ آباؤنا أكلوا المنّ في البريّة كما هو مكتوب أنّه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا. فقال لهم يسوع: الحقّ الحقّ أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء، لأنّ خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياةً للعالم. فقالوا له: يا سيّد أعطنا في كل حينٍ هذا الخبز. فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة، من يُقبِل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً.... آباؤكم أكلوا المنّ في البرّيّة وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء، لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحيّ الّذي نزل من السماء. إن أكلَ أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الّذي أنا أعطي هو جسدي الّذي أبذله من أجل حياة العالم. (إنجيل يوحنا ٦: ٣٠ – ٣٥، ٤٩ - ٥١)

أهميّة الخبـز:

الخبز عنصر أساسي وضروري للحياة. ولا يعادله في قيمته وأهميته الاّ الماء والهواء. وقد كانت كلمة "خبز" منذ أقدم العصور تعني الطعام، كما نرى تلاميذ السيد المسيح يتساءلون: من أين يستطيع أحدٌ أن يُشبع هؤلاء خبزاً في البريّة؟ (إنجيل مرقس ٨: ٢).

منذ ساعاته الأولى تعلن صرخات الطفل عادةً عن حاجته إلى الطعام مما يُحرّك عواطف الوالدين ليوفروه له بأسرع ما يمكن، وهذا الإحساس إنساني معروف " أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً؟ "(إنجيل متى ٧: ٩) ومع أن المسيح عمل معجزات كثيرة قبل وبعد معجزتي إطعام الجموع (إنجيل متى ١٤: ١٣ – ٢١، ١٥: ٣٢ – ٣٩) لكنه وهو العارف بالقلوب تكلّم عن تأثير إشباع الجسد المادّي الذي كان بالنسبة للجموع أقوى من أي شيء آخر: "أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم". (إنجيل يوحنا ٦: ٢٦).

ماذا بعد الخبـز؟

لقد تأسّست جمعيات خيرية كثيرة لإغاثة الجياع والمنكوبين، وكان أساس ودافع إقامة الكثير منها كلمات قالها السيد المسيح مثل: تعالوا يا مباركي أبي... لأني جعت أطعمتموني... (إنجيل متى ٢٥: ٣٤ – ٣٥). تجمع هذه الجمعيات التبرّعات وتقدّم الطعام لكثير من الجياع في هذا العالم، وهي بلا شك خدمة إنسانية هامة ينبغي لكل مسيحيٍ مؤمنٍ أن يساهم بها حتى لو لم يكن ميسور الحال، فمن الفضائل المسيحيّة: كونوا رحماء كما أنّ أباكم أيضاً رحيم... ومن يرحم الفقير يُقرض الرب وعن معروفه يجازيه. (إنجيل لوقا ٦: ٣٦ ؛ سفر الأمثال ١٩: ١٧).

لكن المؤسف في الأمر أن الكثير من هذه الجمعيات التاعبة فقدت الرؤية المسيحية (الإيمانية) فكأنّ المسيحية أضحت مجرّد مؤسّسة تُشبع مساكينها خبزاً واقتصرت خدمتها على ملء المعد الخاوية التي ان لم يعقبها ما هو أسمى وأعمق فان لسان حال الإنسانية كلّها يصير "فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" (مزمور ١٣٢: ١٥، رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٣٢).

لقد استاء مُشبع الجموع الأكبر (المسيح) مرةً أنّ تلاميذه إفتكروا في الخبز المادّيّ وحاجات الجسد الآنيّة بينما كان هو يهدِف إلى أمورٍ روحيّة فأظهروا بذلك ضعفاً في الفهم والبصيرة الروحيّة ناسين أنّه في محبّته وعنايته لم يخذلهم حتى في طعام الجسد. في مناسبةٍ أخرى كان واضحاً أنّ التلاميذ لم يفهموا بالأرغفة إذ كانت قلوبهم غليظة، أنّهم لم يدركوا أنّ وراء هذا الخبز خبزاً أفضل، ذاك الذي قال هو عنه: " الخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من اجل حياة العالم " فلقد قدّم المسيح نفسه بديلاً عن كل واحد، مُعطياً بذلك فرصةً لكل من يؤمن به أن ينال الحياة الأبدية (إنجيل مرقس ٦: ٥٢، ٨: ١٤ — ٢١، إنجيل يوحنا ٦:٥١).

سُباعيّة الخبز

ليتك تجول معي أيها القارئ العزيز في سباعيّةٍ تُجمِل أسماء ومميزات هذا الخبز العجيب كما نراها في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا.

١. **إعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي (يوحنا ٦: ٢٧).**

انّه غذاء أبدي لا تنتهي فعاليته، يتكلم عن كفاية ودوام عمل المسيح في القلوب وما أحلى أن نراه رمزيّاً في تعبير " خبز إلهك " الذي يشير الى خبز الوجوه في العهد القديم والذي كان يوضع لمدة أسبوع في الهيكل ومن ثمّ يأكله الكهنة

ويبدّل بخبزٍ جديد، فخبز الوجوه هو رمزٌ للمسيح كالخبز الحيّ الذي هو دائماً جديدٌ باقٍ مُشبع. وحقاً قيل عنه أنه هو هو أمساً واليوم والى الأبد (سفر اللاويين ٢١: ٨، ٢٤: ٥ – ٩، الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨).

٢. **أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء (يوحنا ٦: ٣٢).**

هذا الخبز ذو نوعية متميزة فهو نقيٌّ ومغذّ، إنه خبز البنين الحقيقي (إنجيل متى ١٥: ٢٦) ولا يقدّره الاّ أبناء الله ، فمعطيه أبٌ سماويٌ أرسل إبنه الوحيد لكي يجمع أبناء الله المتفرّقين الى واحد، وكل من لا يُريد التمتّع بهذا الخبز فله أن يبقى في سبيل الأشرار ويأكل معهم خبز الشر (سفر الأمثال ٤: ١٤ – ١٧) ولكلّ واحد أن يختار أي نوع من الخبز يريد!

إن كنتَ جائعاً ولم تتذوّق بعد طعاماً روحياً حقيقياً، تعال الى المسيح ففيه كل الشبع.

٣. **لأنّ خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم (يوحنا ٦: ٣٣).**

إنّ مُعطي هذا الخبز هو الله نفسه، الإله المحِب المعطي طعاماً لا يُشبع فحسب بل ويُحيي الى الأبد.

من المهم أن نرى الله كشخصٍ حيٍ مُهتمٍ بكلّ واحد منّا، تجسّد في ملء الزمان ونزل من السماء لكي يُمتّعنا بكل بركات السماء.. ما أعظمه من إله.

٤. **الخبز الذي نزل من السماء (يوحنا ٦: ٤١).**

تأكيد آخر على مصدر هذا الخبز الفريد الّذي ليس مِن هذه الأرض، والذي كان المنّ مجرّد رمزٍ له مع أنه (المن) قد دُعي أيضا " خبز السماء" (مزمور

١٠٥: ٤٠) لأنّه أظهر قوة السماء لكنه كان طعاما مادّياً إذا أشرقت الشمس ذاب وإن تأخّر عن وقت أكله تعفّن (سفر الخروج ١٦: ٢٠ – ٢١). هنا نرى طعاماً له صفةٌ روحيّةٌ فهو سماوي وليس فقط من السماء، انه " المن المخفي " (سفر الرؤيا ٢: ١٧) شبع كل المؤمنين بِهِ في هذه الأرض إلى أن يأتي ليأخذهم إلى السماء فيصير حضوره الشخصي شبع كل القلوب التي أحبّته إلى الأبد.

٥. **أنا هو خبز الحياة من يؤمن بي فلا يجوع (يوحنا ٦: ٤٨).**

ما أعظمه من خبز يعطي ويحفظ ويغذّي الحياة، طعامٌ روحيٌّ لا جوع معه. إنه الغذاء الضروري للخاطئ لكي يحيا، فهو شخص المسيح الذي ينبغي للخاطئ أن يُقبِل إليه بتصديق كلامه والإيمان بكفارته على الصليب (عدد ٣٥). لاحظ أنّ الموضوع ليس مجرد تصديق عقلي بل بالحري إتّكالٌ كاملٌ على الله ، والمسيح نفسه يقول: " فلا يقدر أحدٌ أن يُقبِل إليّ إن لم يجتذبه الآب... فكلّ من سمع الآب (طائعاً) وتعلّم يُقبِل إليّ (الأعداد ٤٣ – ٤٥).

٦. **أنا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت (يوحنا ٦: ٥٠).**

عندما يموت شخص ما يأتي الأقرباء والأصدقاء بالطعام لعائلته تعبيراً عن مشاركتهم مصابهم في فقدان عزيزهم، وهذه العادة قديمة جدّاً نقرأ عنها في سفر النبي حزقيال حيث يسمّى الطعام المقدّم "خبز الناس" (حز ٢٤: ١٧)، أي الذي يأتي به الناس بعد الموت. في مقابل ذلك أمامنا نوعٌ جديدٌ من الخبز، يختلف عن غيره فلا هو المنُّ الذي أكل منه الأوّلون

وماتوا (عدد ٤٩) ولا هو الخبز الذي يؤكل بعد الموت، بل هو خبز اذا أُكِل يُبطِل قوة الموت الى الأبد، فيا له من خبزٍ عجيبٍ.

٧. **أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذلهُ من أجل حياة العالم (يوحنا ٦: ٥١).**

في آخر وِقفةٍ في هذه السباعيّة نجد أمامنا خبزاً حياً يعطي حياةً أبديةً، خبزًا تَهَبُه السماء ومعه بركاتٌ لا تنتهي. إنه إعلان مبارك يكشف لنا أهمية موت المسيح، فلكي لا يموت الإنسان (عدد ٥٠) كان ينبغي أن المسيح يموتُ بدلاً عنه. فهل تقبل ذلك بالإيمان أيها العزيز؟ هل تشكره لأنه مات على الصليب لأجل خطاياك لتحصل أنت على غفران لخطاياك وحياة أبدية معه؟... ليتك تختار الإيمان!

بين الرفض والقبول:

لاحظ أن الإيمان ليس للجميع، بل لمن يصدق الله ويطيعه فأكثرية الجمهور الحاضر لم يظهروا أيّ نوع من الطاعة لكلام الرب بل أظهروا رفضاً واضحاً له يمكننا أن نراه في بعض ردود فعلهم:

١. **تذمُّر** "فكان اليهود يتذمرون عليه" (عدد ٤١).
٢. **خصام** "فخاصم اليهود بعضهم بعضاً" (عدد ٥٢).
٣. **عدم ايمان** "منكم قومٌ لا يؤمنون" (عدد ٦٤).
٤. **تراجع** "رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء" (عدد ٦٦).

مقابل كل ذلك نسمع صوت الإيمان يقول: **"يا ربّ، الى من نذهب؟ كلام الحياة الأبديّة عندك، ونحن قد آمنّا وعرفنا أنّك المسيح إبن الله الحي"** (يوحنا ٦: ٦٨، ٦٩). إنّه الكلام المحيي اوّلاً لضمان الحياة الأبديّة، ومن ثَمّ هو الكلام المغذّي للحياة اليوميّة. "كما أرسلني الآب الحي وأنا حيٌّ بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي" (يوحنا ٦: ٥٧).

هُوذا الخبزُ السماوي قد أتانا مِنْ عُلاهْ
إنه خيرُ طعامٍ أكْلهُ يُعطي الحياهْ

فطير أم خمير؟

رأينا ان الخبز هو إشارة إلى جسد المسيح (عدد ٥١) لكن بما أنّ المؤمنين هم جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً، يُشبّههم الرسول بالرغيف الواحد باعتبار وحدتهم قائلاً: "فإنّنا نحن الكثيرين خبزٌ واحدٌ، جسدٌ واحدٌ.. " وأمام هذا الإمتياز المعطى للمسيحيين المؤمنين وحدهم، هناك مسؤوليّة السير بنقاوة في طريقِهِ المباركة لكي نكون عجيناً جديداً كما نحن فطير (بلا خمير) فالسلوك في حياة نقيّة هي مسؤولية المؤمن في رفض كل نوعٍ من الخمير (الشر) في حياته الشخصيّة وفي الكنيسة، لأنّ خميرةً صغيرةً تُخمّر العجين كلّه (رسالة كورنثوس الأولى ٥: ٦، ٧ ؛ ١٠: ١٧ ؛ ١٢: ١٢، ٢٧). ولأجل الفائدة نتطرّق إلى أنواع الخمير الثلاثة التي أشار إليها الرب يسوع في العهد الجديد:-

١- **خمير الفريسيين** (إنجيل لوقا ١٢:١، إنجيل متى ١٥: ١ — ٣) وهو شرٌ يظهر في صفتي **الرياء والتعدّي**، فقد كان الفريسيّون يظهرون كأبرار امام الناس لكنهم في داخلهم مملؤون شروراً، لهم صورة التقوى (خارجياً) لكنهم مُنكرون

قوّتها (داخلياً) فصار داخلهم معاكسا لخارجهم وهذا هو الرياء (الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٣: ٥).

هنا لا بد لنا من بعض أسئلة لضمائرنا: هل صارت مسيحيّتنا مجرّد صليبٍ نزدانُ به؟ أو بضع آياتٍ نحفظها ونذكرها في الأوقات المناسبة؟ أم إستعلاءٌ وافتخارٌ على الجماعات الأخرى لأجل التعاليم والقيم الإنجيلية.. إن كان هذا حالنا فنحن نعيش حياةً فريسيةً مُنتفخةً، وخاليةً من روح المسيحيّة الحقيقيّة !!

٢- **خمير الصدوقيين** (إنجيل متى ١٦: ٦ — ١٢، أعمال الرسل ٢٣: ٨) تمسّكت طائفة الصدوقيين بتعاليم دينيّة كثيرة، لكنّها رفضت تعاليم أخرى أساسية مثل القيامة من الأموات ووجود الملائكة والأرواح لذلك كانت عقيدتهم فاسدةً، وهنا نرى بوضوح الخمير (الشر) **التعليمي**.

نشكر الله أن الكتاب المقدس موجودٌ بأكمله بين أيدينا وبكل لغات العالم الكُبرى تقريباً، لذلك فعلى كل مؤمنٍ مسؤوليةُ قراءة ودراسة الكتاب المقدس، فاحصا الكتب كل يوم (سفر أعمال الرسل ١٧: ١١) متمسّكاً بكل ما ورد في كلمة الله من التعاليم المقدّسة دون زيادة ولا نقصان لئلاّ يقع في شر التعليم الخاطئ، أو يسقط في بؤرة الناموسيّة البغيضة (التعصّب الأعمى).

هل تفحص كل تعليمٍ تسمعه وتقارنهُ بالمكتوب في كلمة الله؟ أرجو أنّك تفعل ذلك مقروناً بالصلاة وطلب الإرشاد من الرب فهكذا فقط يمكنك أن تنمو روحيّاً.

٣- **خمير هيرودس** (إنجيل مرقس ٨: ١٥) كانت سلالة هيرودس متربّعةً على العرش في تلك الفترة وكان أفرادها يمارسون الشرور المختلفة بدون أي رادعٍ. وفي

تعبير خمير هيرودس نرى **الشر العلني** بلا خجل ولا تغطية والّذي يمكن أن يسقط فيه أيّ إنسان حتى المسيحيّ المؤمن كالأخ الكورنثي الذي سقط في خطية النجاسة (رسالة كورنثوس الأولى ٥: ١ – ٥).

تبدأ هذه الشرور بالإزدياد من سئ إلى أسوأ، ويتقدّم ممارسوها الى أردأ، فإن سقط فيها أخٌ مؤمنٌ فلا يعود أي فرقٍ ظاهراً بينه وبين غير المؤمن، وتتعطّل الشهادة المسيحيّة، فترتخي العزائم ولا تبقى قوّةٌ للمسير. ولكن نشكر الله أنّ باب التوبة الإلهيّ مفتوحٌ لمن يُظهر الندم والحزن العميق على خطيّته.

الخمير (الشر) بأنواعه الثلاثة: (رسالة كورنثوس الأولى ٥: ٨)

١. **خميرة عتيقة** (فاسدة) – خمير التعليم الخاطئ المدعو خمير الصدّوقيين
٢. **خميرة الشر** (العلني) – خمير السلوك الشرير المدعو خمير هيرودس
٣. **خميرة الخُبث** (الرياء) – خميرالحياة المزدوجة المدعو خمير الفرّيسيين

مقابل ذلك دعوتنا هي للتمسّك بما يُرضي الرب:

١. **فطير الإخلاص** (داخليّاً) – عكس **خميرة الخُبث** (أي خمير الفرّيسيين)
٢. **فطير الإخلاص** (خارجيّاً) – عكس **خميرة الشر** (أي خمير هيرودس)
٣. **فطير الحق** (التعليم الصحيح) – عكس **خميرة عتيقة** (أي خمير الصدّوقيين)

أيّها العزيز، أنت مدعوٌ للإبتعاد عن كل أنواع الخمير (الشر)، إن كان تعليماً مُناقضاً لكلمة الله، أو سلوكاً مُشيناً لا يليق بالمؤمن، واحرص ألاّ تعيش حياة

رياءٍ مُزدوجة لأنّ كل شئ عريانٌ ومكشوفٌ لعيني ذلك الذّي معه أمرنا (الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٣).

ليتنا نعيش جميعاً حياةً نقيّةً، متمثّلين ومتمتّعين بالرب، خبزنا الحقيقي، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة، طارحين كل شرٍ وشبه شرٍ، وتابعين شخصهُ لا سواه.

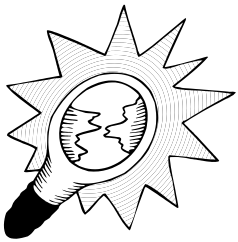

الإعلان الثاني

أنا هو نور العالم

ثمّ كلّمهم يسوع أيضاً قائلاً: "أنا هو نور العالم.من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة". (انجيل يوحنا ٨: ١٢)
".. لأنّكم كنتم قبلاً ظلمةً وأمّا الآن فنورٌ في الرب، أسلكوا كأولاد نور. لأنّ ثمر النور هو في كلّ صلاح وبرٍ وحقٍ. مُختبرين ما هو مَرضيٌّ عند الرب. ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المُثمرة بل بالحري وبّخوها، لأنّ الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيحٌ. ولكن الكلّ إذا توبّخ يُظهَر بالنور، لأنّ كلّ ما أُظهِرَ فهو نورٌ، لذلك يقول إستيقظ أيّها النائم وقُم من الأموات فيُضئ لك المسيح." (رسالة أفسس ٥: ٨ – ١٤)

كانت أول كلمات الله: ليكُن نور (سفر التكوين ١: ٣) ورغم أنّه هو نفسه ساكنٌ في نور لا يُدنى منه، إلاّ أنّ خليقته الّتي أنشأها على صورته سرعان ما ابتدأت بالابتعاد عنه بعد السقوط في الخطيّة ولبثت بأكثرها تتخبّط في أعماق أعمال الظلمة الدامسة، تاركين سُبُل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة، وكلٌ منهم لا يعلم أين يمضي لأنّ الظلمة أعمت عينيه (سفر الأمثال ٢: ١٣، رسالة يوحنا الأولى ٢: ١١).

نور العالم:

في بداية الإصحاح الثامن من إنجيل يوحنا نقرأ عن حادثة المرأة التي أُمسكت في الخطيّة وقُدّمَت أمام المسيح، وعندما جرّبه رؤساء اليهود ليُصدر حُكمه عليها، لكي يشتكوا عليه إن كان قوله مُخالفاً لناموس موسى، تحدّاهم جميعاً بجوابٍ ليس له مثيل: " من كان منكم بلا خطيّة فليرمها أوّلاً بحجر ". لقد كشف نور حضرته الإلهي حقيقة الضمائر وبكّتها، أشرق هو بنوره فظهرت ظلمة قلوبهم جليّاً ولم يجرؤ أحدٌ أن يُدين المرأة. لقد اعترفوا بذلك أنّهم جميعاً خطاةٌ وخرجوا واحداً فواحداً، كبيرهم قبل الصغير. إنّه الكامل الذي تحدّاهم أيضاً بسؤال لا يجسر آخر أن يسأله: من منكم يُبكّتني على خطية؟ (إنجيل يوحنا ٨: ٤٦)

لقد واجههم بحقيقتهم، وهل يقدر غير الّذي لم يعرف خطيّة، ولم يفعل خطيّة، وليس فيه خطيّة أن يقف هذه الوقفة؟ (رسالة كورنثوس الثانية ٥: ٢١، رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٢، رسالة يوحنا الأولى ٣: ٥).

هنا أزف الوقت ليُعلن الرب: "أنا هو نور العالم". إنّه النور في لمعانه وكماله، تارةً يخلع جمالاً وإنارةً، وطوراً يكشف ويوبّخ أعمال الظلمة. لقد عيّروه أنّه يقبل خطاة ويأكل معهم (إنجيل لوقا ١٥: ٢) وهو حقاً قد جاء ليطلب الضال حتّى يجده، ويرُدّ المفقود الّذي انقطع كل رجاءٍ من عودته.

إنّه نور العالم بكل مُعتقداته وأجناسه، وليست محبّته ونعمته وقفاً على شعبٍ دون غيره، أو دينٍ دونَ سواه. إنّه يرجو أن يتمتّع كل إنسانٍ بنوره فلا تُدركه ظلمة الخطيّة وشناعتها فيما بعد، أو كما يقول هو: " أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة " (إنجيل يوحنا ١٢: ٤٦). وأيّ من جاء إليه تائباً مُعترفاً بخطاياه وقابلاً موته الكفّاري لأجله على الصليب، فقد انتقل من الظلمة إلى نورهِ العجيب (رسالة بطرس الأولى ٢: ٩). لأنّ الله الّذي قال أن

يشرق نورٌ مِن ظلمةٍ هو الّذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح (رسالة كورنثوس الثانية ٤: ٦).

النور ينوّر حياتكْ نور المسيح العجيب

ويغسلك من ذنوبكْ يسوع بدم الصليب

ألقاب ومميّزات النور:

يتفرّد المسيح بهذا الوصف الذي لا يرقى إليه سواه، فهو الوحيد الذي يحمل هذا الّلقب مُعرّفاً "النور" فنرى البشير يوحنا يقدّمه هكذا: "إنّ النور قد جاء إلى العالم، وأحبّ الناس الظلمة أكثر من النور" (٣: ١٩) ويستخدم الوحي المقدّس يوحنا نفسه ليعود فيستعرضه ككوكب الصبح المنير. إنّ المسيح أيضاً هو الّذي سيُضيء للكنيسة في أحلكِ ساعات الليل ويخطفها إليه لتبقى كالعروس في نور عريسها إلى الأبد (رؤيا يوحنا ٢٢: ١٦، ١٧). هذه العروس التي يُقدّمها الكتاب المقدّس كالمدينة التي لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأنّ مجد الله قد أنارها والخروف (المسيح) سراجها (رؤيا يوحنا ٢١: ٢٣).

أمّا في الحاضر فإنّ لهذا النور وجهته الثلاثيّة التي نلاحظها من خلال ألقابه التالية:

١. **نور الناس** (يوحنا ١: ٤) الله يعرف إحتياج الإنسان، وهذا النور هو الإشراقة الإلهيّة لإعطاء الناس (كل إنسان) حياة الله.

٢. **نور الأُمم** (سفر أشعياء ٤٩: ٦) إنّها دعوة لكل البعيدين، ونور إعلانٍ للأمم الغارقين في الظلام، لقد فتح المسيح باب الرحمة والخلاص لكل قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمّةٍ، مجداً لإسمه.

٣. **نور العالم** (يوحنا ٨: ١٢) إنّه النور المقدّم للجميع، فالعالم بأسره في أمسّ الحاجة إليه، لكن من يتمتّع به هو الذي يفتح قلبه ليدخل نور **المسيح إليه**.

إنّ لهذا النور مميّزاته الثلاثيّة أيضاً:

١. **نور حقيقي** (يوحنا ١: ٩) يحمل هذا اللقب في طيّاته أنّ كل نورٍ غيره أو ليس نابعاً منه هو زائفٌ، إنّه الوحيد الذي يُلقي بضؤهِ على كل إنسان فيظهر كل ما في داخله على حقيقته.

٢. **نور عجيب** (رسالة بطرس الأولى ٢: ٩ — ١٠) أمامنا نور روحي مُغيِّر، جعلنا بالإيمان به جنساً مُختاراً، كهنوتاً ملوكياً، أمّةً مقدّسةً، شعب إقتناءٍ، راحماً إيّانا رحمةً أبديّة. ما أعجبه مِن نور !

٣. **نور الحياة** (يوحنا ٨: ١٢) إنّه النور الّذي يُعطي الحياة الأبديّة، فهل امتلكتها، قارئي الكريم؟

لوحة وعبرة:

في كاتدرائية القديس بولس اللندنيّة تنتصب لوحة مهيبة للفنان هولمان هانت اسمها " نور العالم " وهي تصوّر المسيح حاملاً بيده اليسرى مصباحاً مُضيئاً بينما يقرع بيده اليمنى على بابٍ مُغلق، وقد صوّره الفنّان يقف وقفةً رزينةً منتظراً أن يفتح أحدهم له الباب.

أيّها العزيز، هل تعلم انّ ربّنا حي وهو لا يزال يقرع على باب قلبك ويناديك مرّة تلو المرّة لعلّك تفتحه فيدخل ويضئ حياتك بنوره؟؟ قد تقول: انّه قادرٌ على كل

شيء وهو يستطيع أن يدخل وحده، لكن الباب في هذه اللوحة المعبّرة يوضّح الفكر الألهي اذ ليس له مقبضٌ من الخارج، أي انّ المقبض الوحيد هو من الداخل، ولا يزال صوته الأمين يقول: " هانذا واقفٌ على الباب وأقرع، إن سمع أحدٌ صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشّى معه وهو معي " (رؤيا يوحنا ٣: ٢٠) فان كنت تريد أن يدخل الرب يسوع، نور العالم، الى قلبك فعليك ان تفتح له الباب. ليتكَ تفتحْ مرنّماً من كلّ القلب:

قد فتحتُ الباب فادخل سيّدي هاك قلبي هاك عقلي ويدي
من سواك مات عنّي يفتدي بالدم اشتريتني للأبدِ
سيدي ادخل في فؤادي داخلي سيدي اغمرني بحبك العلي

أحبّ الناس الظلمة:

يا للعجب ! كيف يمكن أن يُحبّ أحدٌ الظلمة؟ هاك الجواب: "وهذه هي الدينونة، أنّ النور قد جاء إلى العالم، وأحبّ الناس الظلمة أكثر من النور لأنّ أعمالهم كانت شرّيرة. لأنّ كل من يعمل السيّآت يُبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلاّ تُوبّخ أعماله، وأمّا من يفعل الحق فيُقبِل إلى النور لكي تظهر أعماله أنّها بالله معمولة " (إنجيل يوحنا ٣: ١٩ –٢١).

عندما نقارن بين النور والظلمة فينبغي أن نذكر أنّه كما أنّ المسيح هو النور ويريدنا أن نأتي إلى النور، فالشيطان هو رئيس سلطان الظلمة، ويُريد أن يبقى رعاياه غير المؤمنين في الظلمة، فيُعمي أذهانهم ليلبثوا غارقين في أعماق الخطيّة. إنّهم لا يعلمون ولا يفهمون، في الظلمةِ يتمشّون.. الّذين فيهم إله هذا الدهر قد

أعمى أذهان غير المؤمنين لئلاّ تُضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الّذي هو صورة الله (مزمور ٨٢: ٥، رسالة كورنثوس الثانية ٤: ٤).

أنتم نور العالم:

في أيّام وجوده على الأرض قال الرب يسوع: ما دمت في العالم فأنا نور العالم. (إنجيل يوحنا 9: 5) أمّا الآن في فترة غيابه فقد أسبغ علينا إمتيازاً قلّ مثيلهُ: "أنتم نور العالم" (إنجيل متّى 5: 14) وهذا الإمتياز مُقدّمٌ لكلّ من يؤمن به، إذ كما كان هو يُنير كل شئ بنور قداسته في أيّام جسدهِ، فقد أعطانا الآن أن نكون نحنُ "نوراً في الرب".

لكن، ويا للأسف فإنّ كثيرين من المسيحيين المؤمنين لا يسلكون في القداسة العمليّة ممّا يُضعِف الشهادة المسيحيّة المنيرة أمام الناس، وهذا الفشل في المسؤوليّة يُحزِنُ قلب الرب الّذي يريدنا أن نسلك كأولاد نور في الطريق الإلهي الضيّق الّذي يسطع فيه نور الرب من خلالنا دون أن يُعطّله أيّ شئ (رسالة أفسس ٥: ٨). وها هو صوته المحِبّ يواصل مهدهداً بلا كلل: إن كان سراجك (شهادتك المسيحيّة) مُختبأٌ تحت المكيال فارفعهُ على المنارة ليُضئ لجميع الّذين في البيت، فليُضئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويُمجّدوا أباكم الّذي في السموات. (إنجيل متى ٥: ١٥، ١٦)

أمشي في النور كلّ الحياة تابعاً ربّي كلّ الطريق
كلّ اتّكالي على الحبيب من يُنجّيني من كلّ ضيق

* * * *

نورٌ سماوي نورٌ سماوي جاء لقلبي من العلي

هلّلويا دوماً أُغنّي يا لسروري يسوع لي

أخي المؤمن، إن كان مُعطّل إشراق النور من خلالك، هو خطيّة محدّدة، فاعترِف بها بإنكسار لأنّه "إن أعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهّرنا من كل إثمٍ "(رسالة يوحنا الأولى ١: ٩). أمّا إذا كان ما يحجز إنبلاج النور هو كثرة المشغوليّات، فراجع أولويّاتك أمام الرب واجتهد بعزم القلب أن تضعهُ أوّلاً في حياتك، وعندها ستظهر حياة المسيح فيك بكلّ جمالها.

ليتنا نعيد حساباتنا ونضع نصب أعيننا أن يتعظّم المسيح في حياتنا، طالبين معونة الرب في صياغتها من جديد لكي يكشِف بنوره كل ما لا يليق أن يظلّ فينا كيما نطرحه خارجاً لنستطيع أن نسلك كأولاد نور. لاحظ إعادة ترتيب النص المقدّس الّذي أمامنا وكيف أنّ النور هو مركزنا أمام الله وأساس سلوكنا وسبب إثمارنا (إظهار صفات الله) في حياة الإيمان.

لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأمّا الآن فنورٌ في الرب، أسلكوا كأولاد نور. لأنّ ثمر النور هو في كل صلاحٍ وبرّ وحق، مختبرين ما هو مرضيّ عند الرب ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبّخوها. ولكن الكل إذا توبّـخ يظهر بالنور لأنّ كلّ ما أظهرَ فهو نور لذلك يقول إستيقظ أيّها النائم وقُم من الأموات فيضىء لك المسيح

(رسالة أفسس ٥: ٨ – ١٤)

الإعلان الثالث

أنـا هـــو البـــاب

"الحقّ الحقّ أقول لكم: إنّ الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر، فذاك سارقٌ ولصٌ. وأمّا الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف. لهذا يفتحُ البوّاب، والخراف تسمع صوته، فيدعو خرافه الخاصّة بأسماءٍ ويُخرِجُها. ومتى أخرجَ خرافهُ الخاصّة يَذهب أمامها، والخراف تتبعهُ، لأنّها تعرف صوتهُ. وأمّا الغريب فلا تتبعهُ بل تهرب منه، لأنّها لا تعرفُ صوت الغرباء". هذا المثل قاله لهم يسوع، وأمّا هم فلم يفهموا ما هو الّذي كان يُكلّمهم به. فقال لهم يسوع أيضاً: "الحق الحق أقول لكم: انّي أنا باب الخراف. جميع الّذين أتوا قبلي هم سُرّاقٌ ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب. ان دخل أحدٌ بي فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. السارق لا يأتي الاّ ليسرق ويذبح ويُهلِك، وأمّا أنا فقد أتيت لتكون لَهم حياة ويكون لهم أفضل." (إنجيل يوحنا 10: 1 – 10)

هذا الإعلان العجيب في بساطته، الملزِم في معناه يُظهِر عظمة ربّنا يسوع فهو يتحدُّثُ بكلماتٍ سلسةٍ عذبة ٍ لكنها مُحدّدةٍ لا تقبلُ التأويل، فالرب يستخدم هذه الإستعارة المعروفة للجميع (الباب) ليوضّح أنه هو وسيلة الدخول الوحيدة

لضمان كل البركات، فهو مدخل الخلاص والسلام والحرّية والشبع والأمان والحياة الأبديّة. **انّ المسيحيّة ببساطة هي شخص المسيح.**

باب للخروج وآخر للدخول :

في بداية الإصحاح قدّم السيّد مثلاً عن راعٍ يدخل إلى حظيرة الخراف مِن الباب، بينما غيره يطلع من موضعٍ آخر، ويقوم ذلك الراعي بمناداة خرافه الخاصّة فتتبعه وتخرج وإيّاه من الحظيرة. لم يفهم السامعون القصد من المثل الّذي قاله لهم، وعندها أعلن لهم جليّاً: **أنا هو باب الخراف.**

يقدّم الرب نفسه أوّلاً كباب الخراف، فهو قد دخل كالراعي إلى داخل الحظيرة اليهوديّة فوُلد تحت الناموس كيهوديٍ، وخُتِن في اليوم الثامن وكذلك جاء إلى يوحنا المعمدان واعتمد لكي يُكمّل كل بِـِر ومن ثمّ بدأ خدمته وفقاً للشريعة اليهوديّة، وكان كالراعي يدعو الخراف فتسمع صوته وتتبعه.

إنّه باب الخراف الذي فُتح على مصراعيه بعد موته وقيامته وحلول الروح القدس للخروج من اليهوديّة، لكن إلى أين؟؟ هل تُترك خرافه المحبوبة فتضلّ في الجبال الوعرة أو في الصحاري المقفرة؟ أبداً، فها هو ربّنا المبارك يقدّم نفسه بصورة إستعاريّة أخرى قائلاً: **أنا هو الباب.** من جهةٍ هو باب الخراف للخروج من الدائرة اليهوديّة الناموسيّة، لكن من جهة أخرى هو الباب للدخول إلى دائرة المسيحيّة حيث البركة والنعمة، الدائرة المفتوحة أمام كل من يُقبِل إلى المسيح ليدخل من خلاله كالباب الوحيد.

شكراً للرب أن هذا الباب، شخص المسيح، مفتوحٌ أمام الجميع بدون استثناء وكلّ من يدخل منه فله كامل التمتّع بثلاثةٍ من إمتيازاتِ المسيحية: **الخلاص، الحريّة والشبع**.

الخلاص:

يا له من تعبيرٍ بسيطٍ ووعدٍ أمينٍ: **إن دخل أحدٌ بي فيخلص**. يتكلّم سيّدنا هنا عن الخلاص من دينونة (عقاب) الخطيّة وهو ما لا يمكن الحصول عليه بالصوم ولا بالصدقة ولا تنفع هنا المعموديّة ولا العلاقات العائليّة (الأنساب)، بل لا شيء من الدينونة الآن على الّذين هم في المسيح يسوع (رسالة رومية 8: 1) فليس الخلاص وقفاً على من له صفاتٌ شخصيّة خاصّة أو عاداتٌ حميدة.... لكن وبكل بساطة: إن دخل أحدٌ **بي**، فأيّ إنسانٍ يؤمن بالمسيح فإنّه به يحصل على الخلاص، لأنّك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك انّ الله أقامه من الأموات خلصت (رسالة رومية 10: 9). ولا يُشارِك المسيح أحدٌ في هذه القدرة، فليس بأحدٍ غيره الخلاص، لأن ليس إسمٌ آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص (سفر أعمال الرسل 4:12).

الحرّية:

تعبّر كلمتا "يدخل ويخرج" أكثر ما تُعبّر عن **الحرّية المسيحيّة** التي يحرّرنا بها ابن الله الّذي قال: إنّكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق والحق يحرّركم (إنجيل يوحنا 8: 31، 32)

إنّها الحريّة التي أطلقت المؤمن من عبوديّة الناموس ونيرِه الثقيل، فالدخول والخروج صورة ٌ للأمان الّذي تتمتّع به الخراف تحت عين الرب الساهرة، تنمو وتسعى دون أن يعوقها السياج القديم من النواميس والوصايا.

إنّها دعوة للحرّية أيّها الأحبّاء، دعوة للسلوك كأحرار وليس كالّذين الحريّة عندهم سترة للشر بل كعبيد الله، وليست الحرّية تسيّباً كالّذي يبحث عنه البعض "واعدين إيّاهم بالحرّية، وهم أنفسهم عبيد الفساد" (رسالة بطرس الأولى 2: 16، رسالة بطرس الثانية 2: 19) وتوجيهات الرب واضحة: فإنّكم إنّما دُعيتم للحرّية أيّها الإخوة، غير أنّه لا تصيّروا الحرّية فرصة للجسد (الشهوات) بل بالمحبّة إخدموا بعضكم بعضاً (رسالة غلاطية 5: 13).

هذه هي الحريّة المسيحيّة النقيّة الكاملة في التمتّع بشخص الرب يسوع كالمحرّر الحقيقي، "فإن حرّركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (إنجيل يوحنا 8: 36).

يمكننا أيضاً أن نرى في الدخول والخروج إمتيازاتٌ فريدةٌ قد أُعطِيَت للمؤمن، فالدخول هو إلى محضر الله حيث السجود والتعبّد لشخصه الّذي حلقُهُ حلاوة وكلّه مشتهيات. لكن ماذا عن الخروج؟ لقد علّمنا الله أن نُحبّ الجميع وهو يريد أنّ الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبِلون. إنّ دعوته لك أيّها المؤمن أن تعود لِتخرج وتشهد للآخرين عن محبّةِ المسيح وخلاصِهِ، كيما يأتي الكثيرين إليهِ مؤمنين بهِ، فاذهب وخبِّر بِكم صنع الله بك ورحمك.

الشبع:

يَعِد الله المؤمن أن يجد مرعى أي ما يتغذّى به فيشبع قلبه، والطعام الّذي يقدّمه هو كلمته المقدّسة، وها هو النبي أرميا يقول: وُجِدَ كلامك فأكلته فكان كلامك

لي للفرح ولبهجة قلبي (سفر أرميا ١٥: ١٦) ويترنّم كاتب المزمور: ما أحلى قولك (يا رب) لِحَنَكي، أحلى من العسل لفمي (مزمور ١١٩: ١٠٣). هكذا أيضاً إستطاع داود الملك الراعي، إذ تيقّن من هذا الوعد، أن يقول: " الرب راعيّ فلا يعوزني شئ، في مراعٍ خضرٍ يربضني، إلى مياه الراحة يوردني.. (مزمور ٢٣: ١، ٢).

الخطّة الإلهيّة:

إن..... الشرط الإلهي.
إن **دخل**..... الخطوة الإلهيّة.
إن دخل **بي**..... الواسطة الإلهيّة.
إن دخل بي **أحدٌ**..... الرغبة الإلهيّة.
إن دخل بي أحدٌ **يخلص**..... الخلاص الإلهي.
إن دخل بي أحدٌ يخلص **ويدخل ويخرج**..... الحريّة الإلهيّة.
إن دخل بي أحدٌ يخلص ويدخل ويخرج **ويجد مرعى**..... الطعام الإلهي.

هل تريد أيّها العزيز أن تتبع هذه الخطة الإلهيّة التي وُضعت خصّيصا لأجلك؟ ليتك تبدأ الآن.

السارق:

بعد أن رأينا الرب الّذي يعطي الخلاص ويفتح أمامنا أبواب التمتّع والشبع بشخصه، يستعرِض لنا ربّنا يسوع بالمقابل ما يعمله **السارق**، فهو يظهر كراعٍ،

لكنّه بدوافعه الأنانيّة الشريرة سرعان ما يبدأ بالإختلاس والسرقة، وهو مستعدٌ حتى أن يذبح الرعيّة لكي ينال هو مآربهُ. ولا يهمّه أن تكون النهاية للهلاك التام، وهو في ذلك يتّسم بِسِمات أبيه، فقد قيل عن هذه العائلة الشرسة: " أنتم مِن أبٍ هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتّالاً للناس من البدء " (إنجيل يوحنا ٨: ٤٤)، تأمّل معي في هذه المفارقة بين الرب المحِب والسارق الشرير.

الرب يسوع	السارق
١. يُعطي الخلاص (لتكون لهم حياة).	١. يسرق كل ما يمكن.
٢. يُعطي الحرّية (يَدخل ويخرج).	٢. يذبح (يدوس كل حرّية).
٣. يُعطي الغذاء والشبع (يجد مرعى).	٣. يُهلِك (يأخذ الحياة).

لاحظ أنّ المسيح يبدأ بضمان الحياة الأبديّة ومن ثمّ يمدّ يديه بفيضٍ من البركات، بينما الآخر ينهشُ ويسلبُ حتى الحياة.

حياة في المسيح:

يلخّص الرب خاصّية مجيئه بالنسبة لنا قائلاً: "وامّا أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل". فكل من لا يعرف المسيح هو ميت بالذنوب والخطايا، كان ينبغي أن المسيح يموت لأجله لكي يعطيه حياةً متفاضلة تزداد وتنمو كل يوم، إنّها حياة القيامة والإنتصار، حياة المسيح والحياة الّتي لنا في المسيح.

إنّها الحياة الأبديّة التي تبدأ بالنسبة لنا عندما نقبل المسيح بالإيمان وندخل من خلاله، وكلّما زادت علاقتنا وشركتنا مع المسيح المقام الحي لأجلنا في السماء، وتسليم أنفسنا للروح القُدُس، فإنّ هذه الحياة الرائعة تزداد بالنسبةِ لنا بشكل مُطّرد.

بقي أن نقول أنّ كلّ من اختبر هذه الحياة الجديدة ومنهم كاتب هذه السطور، ليتعجّب كيف كان يعيش قبلاً، ولا يتخيّل أن يعيش لحظة بدونها. ليت قارئي الكريم ينضم إلى الملايين الّذين يختبرونها يوميّاً وعندها سيعرف معنى السعادة الحقّة، وإن لم تسعفه الكلمات في وصف أحاسيسه تجاه الرب فَلَه أن يتمنّى ما تمنّاه تشارلس ويسلي في ترنيمته الشهيرة:

يا ليت لي ألف لسان لأحمدَ الفادي
أحمد ربّي ذا الحنان وفضله البادي

*****

كسرت شوكة الخطا أعطيتني النجاة
بالدمِ أجزلت العطا وهبتني الحياة

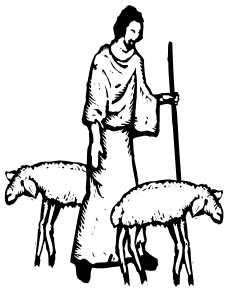

الإعلان الرابع

أنا هو الراعي الصالح

أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف وامّا الّذي هو أجير وليس راعياً الّذي ليست الخراف له فيرى الذئب مُقبلاً ويترك الخراف ويهرب، فيخطف الذئب الخراف ويبدّدها. والأجير يهرب لأنّه أجير ولا يبالي بالخراف، امّا أنا فإنّي الراعي الصالح وأعرف خاصّتي وخاصّتي تعرفني، كما أنّ الآب يعرفني وانا أعرف الآب، وأنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعيّة واحدة وراعٍ واحد. (إنجيل يوحنا ١٠: ١١ – ١٦)

الربّ راعيّ فلا يعوزني شئ، في مراعٍ خضرٍ يُربِضني، إلى مياه الراحة يوردني، يردّ نفسي، يهديني إلى سُبُل البرِ من أجل إسمهِ. أيضاً إذا سرتُ في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنّك أنت معي. عصاكَ وعُكّازك هما يُعزّياانني. تُرتّب قدّامي مائدةً تجاه مُضايقيّ. مسحتَ بالدهن رأسي، كأسي ريّا. إنّما خيرٌ ورحمةٌ يتبعانني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيّام. (المزمور الثالث والعشرون)

رعاةٌ كثيرون:

كان هابيل إبن آدم أوّل راعٍ في الكتاب المقدّس، وقد تبعه في ذلك كثيرون، فالرعاية كانت من الأعمال الرئيسيّة للناس منذ أقدم العصور. يُدلي لنا الكتاب بلمحات عن حياة بعض هؤلاء الرعاة، رجالاً ونساءً، فمنهم من كانوا يتخاصمون

على المراعي الجيّدة ، وآخرون درجوا على طرد الراعيات وأخذ نصيبهنّ، وغيرهم من جاء أخوهم ليفتقدهم فباعوه وقبضوا الثمن (سفر التكوين ٤: ٢ ؛ ١٣: ٧ ؛ ٣٧: ١٢ — ٣٥، سفر الخروج ٢: ١٦ — ١٩).

كان القادة (كالملوك والكهنة وغيرهم) أيضاً يُسمّون " رعاةً " فعليهم مسؤوليّة الإهتمام بالشعب، كلٌّ في دائرة عمله أو خدمته. لكن رغم اختلاف شخصيّاتهم وظروفهم وأزمنتهم، فقد إتّسمت رعايتهم بالضعف أو بالإهمال وأحياناً بالفشل الذريع (سفر أرميا ٢٣: ١ — ٤، سفر ناحوم ٣: ١٨).

ما أعظم الفرق بين كل الرعاة على إمتداد التاريخ وبين الواحد الوحيد الّذي قال عن نفسه:

أنا هو الراعي الصالح

هذا هو ربّنا يسوع، الراعي المحب العطوف الصبور الّذي تربطه الشركة القويّة والمودّة العميقة بخرافه. في حياته على الأرض كان هو الراعي الصالح المعتني المحب الخادم، وفي نهايتها توّج خدمته بِبَذلِ نفسه من أجل الخراف. كثيراً ما يصوّره البعض شهيداً مات من أجل مبدأٍ إعتنقهُ، لكن موته كان أسمى من ذلك بما لا يقاس... **لقد مات لكي نحيا نحن**، واحتمل خطايانا لنحصل نحن على الغفران، كما يشهد على ذلك إسمه المبارك "ويدعى إسمه يسوع لأنّه يخلّص شعبه من خطاياهم" (إنجيل متى ١: ٢١). هذا بالحقيقة هو راعينا الصالح الّذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويُطهّر لنفسه شعباً خاصّاً غيوراً في أعمالٍ حسنة (الرسالة إلى تيطس ٢: ١٤).

إسمع صوته المبارك يقول: "أسألُ عن غنمي وأفتقدها.. وأُخلّصها.. وأخرجها.. وأجمعها من الأراضي وآتي بها إلى أرضها وأرعاها في مرعى جيّد.. أنا أرعى غنمي

وأربضها يقول السيّد الرب، وأطلب الضّال وأسترد المطرود وأجبر الكسير وأعصب الجريح "، فهو يرنو بكُلّ حنوٍّ إلى كلّ واحدٍ "كراعٍ يرعى قطيعه، بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" (سفر حزقيال ٣٤: ١١ – ١٦، سفر أشعياء ٤٠: ١١).

يعرفني وأعرفه:

إن آمنتَ بالمسيح، أيّها العزيز، فستصبح من خاصّته وتصير لك علاقة شخصيّة به تندمج فيها المعرفة الحقيقية والمحبّة والشركة الّتي لا يُدركها من حولك، إلاّ من له نفس العلاقة المباركة.

"خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني" هنا يُظهِر الرب أنّه يعرف المؤمن الحقيقي الّذي يتبعه، يعرفه بصفةٍ شخصيّةٍ، ويميّزه من بين كل الآخرين الّذين يتفرّسون فيه ويسمعون صوته لكنّهم لا يتبعونه.

من جهتها، تسمع هذه الخراف صوت راعيها، وهي إذ تعرف وتميّز صوته تتبعه بكل ثقةٍ ويقين (عدد ٤) بل إنّها أيضاً تعرفه شخصيّاً كما يعرفها هو. " أمّا أنا فإنّي الراعي الصالح، وأعرف خاصّتي وخاصّتي تعرفني " (عدد ١٤).

يُعلّق مارتن لوثر على هذا المشهد قائلاً: "إنّ الخروف وهو أكثر المخلوقات بساطةً، يتفوّق على الجميع في هذا الأمر، فهو إذ يسمع صوت راعيه لا يتبع سواه، وهو من الذكاء بمكان حتى يلتصق بالراعي وينتظر منه وحده ما يحتاج. إنّه لا يستطيع أن يساعد نفسه، ولا أن يجد لنفسه مرعىً أو يداوي نفسه، ولا يقدر على حماية نفسه من الذئاب، لكنّه يتّكل بالكامل على معونة الراعي".

أجرى أحد الدارسين هذه المقارنة لتوضيح العلاقة بين الرب كالراعي والمؤمن كالخروف:

١. من يسمع كلامي	١. خرافي تسمع صوتي
٢. ويؤمن بالذي أرسلني	٢. وأنا أعرفها فتتبعني
٣. فله حياة أبديّة	٣. وأنا أعطيها حياة أبديّة
٤. ولا يأتي إلى دينونة	٤. ولن تهلك إلى الأبد
٥. بل قد إنتقل من الموت	٥. ولا يخطفها أحد من يدي إلى الحياة ... ومن يد أبي
(إنجيل يوحنا ٥: ٢٤)	(إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧ — ٣٠)

الأجير:

تحدّثنا في فصل "أنا هو الباب" عن السارق وأعماله، لكنّنا هنا نرى شخصيّةً أخرى وهي "الأجير". إنّه يرعى الخراف أيضاً، ويواصل عمله طالما له أجرة مضمونة وليس مِن خطرٍ يتهدّده. ولكن ما أن يلمح أدنى خطرٍ مُقبلاً تجاهه، فسرعان ما يلقي بكلّ شيءٍ ويترك الخراف هارباً ليُنقذ نفسه.

صحيح أنّه ليس كالسارق الّذي يُخرّب ويهدم، لكنّه أجيرٌ يُقحِم نفسه في الرعاية **لمنفعته الذاتيّه**، وليس له قلب الراعي الحقيقي المحب للخراف.

ثلاثيّة الراعي:

تعلن كلمة الله عن الرب يسوع كالراعي في ثلاثة إتّجاهاتٍ مباركة، ففي الماضي كان **الراعي الصالح** الّذي بذل نفسه عن الخراف، أمّا في الحاضر فهو **راعي نفوسنا** وأسقفها (المشرِف عليها) فنحن قد رجعنا إليه بعد أن كنّا خرافاً ضالّة، وهو بدوره يعتني بنا في كل حين ويكمّلنا في كل عملٍ صالح لنصنع مشيئته عاملاً فينا ما يُرضيه (رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٥، الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٢٠ — ٢١). في المستقبل سيظهر ربّنا **كرئيس الرعاة** الّذي يأتي بمجده ليُكافئ كلّ مؤمن ساهم في رعاية الخراف باختيارٍ ونشاط وكان في خدمته مثالاً للرعيّة، وفي ذلك المشهد سيُكرم رئيس الرعاة، كل واحدٍ من رعاته الأُمناء بإكليل المجد الّذي لا يبلى (رسالة بطرس الأولى ٥: ٢ — ٤). مجداً لإسمه.

الآنَ نحنُ نفرحُ بالربِّ رئيس الرُّعاهْ
فَهْوَ راعينا الصالحُ مَنْ ماتَ عنَّا برِضاهْ

* * * *

وصوتُهُ لَذّ لنا فإنه الراعي الحبيبْ
صِرنا إذاً نُميِّزُ صوْتَهُ مِن صوتِ الغريبْ

إرعَ خرافي:

لقد أقام الله في الكنيسة رعاة موهوبون غرَضُ خدمتهم إفتقاد أحوال الرعيّة، وتقديم الإرشاد الروحي وِفقاً لما تُعلّمه كلمة الله، ويكتب الرسول بطرس لأمثال هؤلاء الأفاضل: "إرعوا رعيّة الله التي بينكم نُظّاراً لا عن إضطرار بل بالإختيار ولا لربحٍ قبيحٍ بل بنشاطٍ. ولا كمَن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلةً للرعيّة". (رسالة بطرس الأولى ٥: ٢، ٣)

إنّ لخدمةِ الرعاةِ أهميّةً خاصّة لما تُنشأهُ من **تدريبٍ** للنفوس في الحق، **وتدبير** أمور المؤمنين بحكمةٍ. والنتائج المبارَكة لهذه الخدمة المضحّية تكون بنيان النفوس وتقريب القلوب وتكريسها للرب. من المهم إن نلاحظ أنّ موهبتي الراعي والمعلّم مترابطتان، كما نقرأ في رسالة أفسس "والبعض رعاة ومعلّمين" (٤: ١١) لأنّ الراعي يجب أن يكون عارفاً ومدقّقاً بكلمة الله وبكيفيّة تطبيقها في شتّى الحالات، فالرعاية المسيحيّة ليست مجرّد تقديم نصائح روحيّة أو نفسيّة عامّة.

بيد أنّ وجود الرعاة الموهوبين لا يقلّل من مسؤوليّة باقي المؤمنين في الإهتمام الرعوي بالآخرين، وإظهار عواطف المحبّة والعناية الأخويّة. ولا ينبغي أن نُهمل الصلاة اليوميّة لأجل بعضنا البعض، وكذلك الزيارات التشجيعيّة التي ترتفع فيها الإبتهالات وتفيض منها التعزيات.

هل تسندُ إخوتك بالصلوات وبكلمات تشجيعٍ روحيّةٍ رقيقةٍ؟ ليتك تفعل وتواظب على ذلك.

الإعلان الخامس

أنا هو القيامة والحياة

فقالت مرثا ليسوع: يا سيّد لو كنت ههنا لم يمت أخي، لكنّي الآن أيضاً أعلم أنّ كلّ ما تطلب من الله يعطيك الله إيّاه. قال لها يسوع: سيقوم أخوكِ، قالت له مرثا: أنا أعلم أنّه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير. قال لها يسوع: أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكلّ من كان حيّاً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. (إنجيل يوحنا ١١: ٢١ – ٢٦)

يقدّم لنا الرسول يوحنا مشهداً مؤثّراً للغاية، فقد عرف المسيح بعِلمِه السابق أنّ صديقه المحبوب لعازر قد مات، وحضر بعد أربعة أيام من وفاته فلم يرَ أمامه إلاّ النوح والبكاء، فقد صُعِقت الأختان بموت أخيهما وليس لهما من مُعزٍ حقيقيٍ في هذا المشهد المرير.

نعم، لقد جاء كثيرون للتعزية لكن هيهات، فهما قد بقيتا وحدهما وأخوهما تحت التراب، وحتّى عندما قال يسوع لمرثا: سيقوم أخوكِ، ظهر أنّ إيمانها لا يرقى لأكثر من مستوى اليوم الأخير، فهي كيهوديّة كانت تؤمن أنّ الأبرار الصالحين سيقومون في اليوم الأخير كما يرد في نبوّة دانيال: " وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبديّة، وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي" (سفر

دانيال ١٢: ٢)، لذلك نسمعها تُجيب: أنا أعلم أنّه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير.

هنا يكشف الرب حقيقة جديدة، مقدّماً إعلاناً مُباركاً يُغيّر كلّ المفاهيم، ويُحوّل فكرة القيامة كحدثٍ في المستقبل البعيد، معلناً **أنّ القيامة هي شخص مجيد في الحاضر السعيد.**

إنّ حياة القيامة الّتي تغلب الموت تبدأ من الرب الّذي جسّد الحياة الموعودة وقدّم خلاص الله للإنسان انّه الوحيد الّذي استطاع أن يُعلن ويحقّق عمليّاً هذه المقولة العظيمة:

أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا

بعد دقائق من هذا الإعلان وصل يسوع إلى المغارة الّتي دُفن فيها لعازر، وبعد أن رُفع الحجر صرخ بصوت عظيم: لعازر هلمّ خارجاً.... وقام الميّت.
مجداً لهذا الإله العظيم، ربّنا يسوع الذي سبق فقال عن نفسه " أنّه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الّذين في القبور صوته، فيخرج الّذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والّذين عملوا السيّآت إلى قيامة الدينونة " (إنجيل يوحنا ٥: ٢٨ – ٢٩). لكنّه قدّم في هذا المشهد مجرّد لمحةً من المستقبل بقوله: **لعازر**، هلمّ خارجاً، ولو لم يقُل إسم لعازر بالتحديد، لكان –كما يُعلّق القدّيس أوغسطينوس – قام كلّ الأموات الّذين في المدفن.

قيامتان:

في الآيات السابقة إعلانٌ آخر نرى فيه قيامتين، تسمّى الأولى **قيامة الحياة، قيامة الأبرار** وهي بالحقيقة **القيامة الأفضل** الّتي سيقوم فيها المؤمنون من بين الأموات ويقفوا أمام كرسي المسيح ليأخذوا المكافآت أي أُجرة أتعابهم. مبارك

ومقدّس من له نصيب في **القيامة الأولى**. (سفر الرؤيا ٢٠: ٦، إنجيل لوقا ١٤: ١٤، الرسالة الى العبرانيين ١١: ٣٥).

أمّا القيامة الأخرى فهي **قيامة الدينونة** للخطاة، وتسمّى أيضاً **القيامة الثانية** إذ تختلف عن الأولى إختلافاً جذريّاً ذلك أنّ كلّ من سيقوم فيها سيُدانَ أمام الرب الجالس على العرش العظيم الأبيض. (سفر الرؤيا ٢٠: ١١ — ١٥)

تذكّر!! كل واحدٍ سيكون في إحدى هاتين القيامتين، ففي أيٍ منهما ستكون أنت؟؟

قيامة... وحياة:

من الناحية الروحيّة يقدّم الرب أيضاً الترتيب الإلهي: القيامة أوّلاً ثم الحياة، فالرب يقيم الخاطئ ويخلّصه من حالته كميّتٍ بالذنوب والخطايا، وذلك بولادته ثانيةً ليحصل روحيّاً على حياةٍ جديدةٍ. "الحق الحق أقول لكم انّه تأتي ساعةٌ وهي الآن حين يسمع الأموات (روحيّاً) صوت ابن الله والسامعون (الطائعون) يحيون" (إنجيل يوحنا ٥: ٢٥). فالحياة هي السلوك ما بعد القيامة "حتّى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدّة الحياة" (رسالة رومية ٦: ٤).

من ناحيةٍ أخرى، فالمسيح هو **القيامة** بالنسبة لكل الّذين ماتوا عبر التاريخ بعد إيمانهم به، **والحياة** للمؤمنين الّذين سيكونون أحياءً عند رجوعه فلا يذوقون الموت أبداً. "لأنّ الربّ نفسه بهتافٍ بصوت رئيس ملائكةٍ وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أوّلاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السُّحُب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حينٍ مع الرب" (رسالة تسالونيكي الأولى ٤: ١٦، ١٧).

قيامة المسيح:

إنّ للقيامة أهميّةً عظمى، فإنّ من لا يؤمن بحقيقة قيامة المسيح في الجسد، فقد أنكر الإيمان، ونرى ذلك مُبرهناً بحجةٍ قويّة أنّه "إن كان المسيح يُكرَز به أنّه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات؟ فإن لم تكن قيامة أمواتٍ فلا يكون المسيح قد قام، وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطلٌ أيضاً إيمانكم.... ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين، فإنّه إذ الموت بإنسانٍ، بإنسانٍ ايضاً قيامة الأموات، لأنّه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ١٢ —٢١).

قيامة المسيح هي البرهان أنّ موته من أجل خطايانا قد قُبِل، وأنّه قد وفّى بالكامل الدَّين الّذي كان علينا. ويفصّل ذلك بولس الرسول عدّة نتائج لقيامته موضّحاً أنه" **تعيّن (تبرهن) إبن الله** بقوّة مِن جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات... وهو الذي أُسلم من أجل خطايانا **وأُقيم لأجل تبريرنا**... لكي تصيروا لآخر للذي قد أُقيم من الأموات **لنثمر لله**... لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش **لكي يسود على الأحياء والأموات**... كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للّذي مات لأجلهم وقام (رسالة رومية ١: ٤، ٤: ٢٥، ٧: ٤، ١٤: ٩، رسالة كورنثوس الثانية ٥: ١٥).

ثلاثة أقامهم الرب:

عند موت الرب يسوع، قام كثيرٌ من أجساد القدّيسين الراقدين (إنجيل متّى 27: 52)، ويظهر أنّه أقام كثيرين في حياته أيضاً، لكنّ ثلاثة فقط ذُكروا بالتفصيل، ولهم أهمّية كبيرة لفهم موضوع القيامة.

١. **إبنة يايرس رئيس المجمع** (إنجيل متّى ٩: ٢٣ – ٢٦، إنجيل مرقس ٥: ٣٥ – ٤٣). كانت تلك الصبيّة في الثانية عشرة عندما ماتت ، ومن الواضح أنّ يسوع أقامها بعد دقائق معدودة، فكان جسدها لا يزال دافئاً لم تظهر آثار الموت عليه بعد. **إنّها تمثّل من الناحية الروحيّة حالة الخاطئ المتديّن المؤدّب** الّذي لا يعمل القبائح، وقد تخفي هالة الثقافة التي تحيطه أنّه أيضاً ميّت. إنّ الأدب واللطف وكل العادات الراقية لا تستثنيك من القاعدة الإلهيّة: "الجميع أخطأوا وأعوَزَهم مجد الله" (رسالة رومية ٣: ٢٣)، لكنّك لست بلا رجاء في عهد النعمة، فكما حدث مع إبنة يايرس يخاطبك الرب أنت أيضاً قائلاً: قُم وامشِ وكُل (تَغَذّ). إنّه يريد أن تقوم من الموت الروحي، وتبدأ بالسلوك معه في الحياة الجديدة، وتباشر بالتغذّي والتمتّع بشخصه كما تقدّمه كلمة الله.

٢. **إبن أرملة نايين** (إنجيل لوقا ٧: ١١ — ١٧). لقد كان هذا الإبن، وحيد أمّه، ميّتاً محمولاً في نعشٍ وسط موكبٍ يقوده لدفنه خارج المدينة. لقد مات منذ ساعات، وقد ابتدأت بصمات الموت الرهيبة تظهر عليه. **من الناحية الروحيّة التطبيقيّة يقدّم هذا الشاب صورةً للخاطئ الشرّير** ألّذي نبذه مجتمعه خارجاً، لكنّنا نرى الرب يعطيه حياةً قائلاً: "أيّها الشاب لك أقول قُم، فجلس الميّت وابتدأ يتكلّم فدفعه إلى أمّه".

هل انجرفتَ مرّةً في حياة الفجور فكريّاً أو عمليّاً؟ إنّ الرب يسوع يريدك أن تقوم من الموت الروحي ثم تجلس (تصحّح موقفك) وبعدها تتكلّم وتُخبِر

بِكَم صنع الله بكَ ورحمك، فيدفعك الرب إلى أحضان النعمة (الأم الروحيّة وفقاً لرسالة غلاطية ٤: ٢٦) الّتي تخلّصك معلّمةً إيّاك أن تنكر الفجور والشهوات العالميّة وتعيش بالتعقّل والبِر والتقوى في العالم الحاضر... فمخلّصنا يسوع المسيح قد بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهّر لنفسه شعباً خاصّاً غيوراً في أعمالٍ حسنةٍ (الرسالة إلى تيطس ٢: ١١ – ١٤).

٣. **لعازر** الّذي ترد قصّة إحيائهِ في إنجيل يوحنا، إنّه ميّتٌ له أربعة أيّام في القبر، مُكفّنٌ مدفونٌ قد إبتدأ جسده يُنتن، وتفشّت رائحته الكريهة في الجوار.

صورة الموت هذه تتكلّم روحيّاً عن أخطر وأشرس أنواع الخطاة الّذي إضطرّ مجتمعه إلى تقييد حركته لخطره وجموحه بعد أن فاحت رائحة خطاياه في كل مكان.

إنّ لهذا الميّت أيضاً طريقة تعامل خاصّة، بعد إقامته من الموت وهي "حِلّوه ودعوه يذهب" فرغم ماضيه الدنس لا ينبغي أن يُحتقر مثل هذا الأخ، بل أن يُسند من المسيحيين المؤمنين وتُفتح له القلوب والأبواب، فسيّده قد أقامه وحري بإخوته أن يحلّوه ويُجزلوا له المحبّة بصورةٍ عمليّةٍ.

هذه العيّنات الثلاث التي إختارها الروح القدس لتُكتب في الإنجيل بالتفصيل، تشهد كلّها أنّ الموت، ملك الأهوال، لا يقهره إلاّ رئيس الحياة الّذي هو القيامة والحياة. فإن كنت أيّها العزيز لا تزال

مؤدّباً بدون إيمان

أو خاطئً في بحر الزَيَغان

أو شرّيراً نبذَهُ كلّ إنسان

فلَكَ في المسيح الحي مقيماً وواهباً للحياة وضامناً إلى الأبد. **تعال إليه الآن.... الآن.**

الإعلان السادس

أنا هو الطريق والحق والحياة

لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي. في بيت أبي منازل كثيرة، وإلاّ فإنّي كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً، وتعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق. قال له توما: لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بي. (إنجيل يوحنا ١٤: ١ – ٦).

مجموعةٌ من الإعلانات الإلهيّة المباركة تسري كالنسيم من فم ربّنا يسوع فتخلب الألباب وتُذهِل العقول. من يستطيع أن يستوعب بعقلهِ البشريّ المحدود فيضاً كهذا من الإعلانات؟ ليتنا أيّها الأحبّاء نقبلها بالإيمان في قلوبنا.

أنا هو الطريق:

يقلب المسيح في هذا الإعلان كلّ المفاهيم رأساً على عقب، فتوقّع الإنسان عبر العصور أن يخاطبه أيّ نبي قائلاً: سأُرشدك إلى الطريق وأشرح لك كيف تعرف

الحق وأوضّح لك كيف تحيا الحياة الإلهيّة. لكنّ المسيح ليس في مصاف باقي الأنبياء، بل يرقى عنهم بما لا يُقاس. إنّه الفريد الوحيد الّذي إستطاع أن يقول: **أنا هو الطريق**. كلّ ما حوله برّيةٌ مقفرةٌ خَرِبةٌ لا يمكن عبورها بدون طريق، فالعالم غارقٌ في حمأة اليأس، لكنّ **المسيح هو الحل**.

إنّه الطريق الوحيد إلى الآب والسماء والتمتّع الأبدي، الطريق الحي الجديد الّذي كرّسه (خصّصه) هو لنا إذ قدّم جسده على الصليب (سفر العبرانيين ١٠: ٢٠). إنّه الطريق الّذي يؤدّي إلى الحياة، فالإيمان بالمسيح يحطّم حاجز الخطيّة والموت ويفتح الطريق للحياة الأبديّة.

أنا هو الحق:

ليس المسيح مُجرّد معلنٍ أو معلّمٍ للحق، بل هو الحق ذاته. من يعرفه يعرف الحق، لأنّه المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم الإلهيين، وأن نعرف الحق معناه أن نعرفه هو، فكلّما عرفناه أكثر، زادت معرفتنا للحق وتوطّد مسيرنا في الحق أكثر (رسالة كولوسي ٢: ٢، ٣).

ما هو الحق؟ سأل بيلاطس الوالي لكنّه لم ينتظر أن يسمع جواباً لأنّه ليس من الحق (إنجيل يوحنا ١٨: ٣٧، ٣٨). كثيرون أيضاً يسألون أسئلةً هامّةً دون أن يُعيروا الجواب أدنى اهتمام. أرجو ألاّ يكون القارئ أحد هؤلاء.

المسيح هو الحق، أي التعبير الكامل عن كل شخص، وعن كل شئ كما هو بالحقيقة، فهو يخبرنا في شخصه من هو الله، ويُظهر لنا الآب لأنّه هو الإبن الّذي يعرف الآب. إنّه يكشِف أيضاً ما هو الإنسان في فساد طبيعته وعدم نفعه في ذاتِه، لكنّه في الوقتِ نفسهِ يُقدّم الحلّ الإلهي لِمشكلة الإنسان. الناموس

بموسى أُعطيَ أمّا النعمةُ والحق فبيسوع المسيح صارا (إنجيل يوحنا ١: ١٧)، فالحق هو إعلان الله لكلّ شئ في المسيح الّذي هو صورة الله غير المنظور. فالخليقة لا يمكنها أن تعرف الله، لكنّ الله عرّف الخليقة على نفسهِ في المسيح بالروح القدس.

يقول المسيح

شهادتي حق (يوحنا٨: ١٤) دينونتي حق (يوحنا٨: ١٦)

فإمّا أن تقبَل شهادته، أو تحتملَ دينونته !!

أنا هو الحياة:

المسيح هو مصدر الحياة الأبديّة وهو مُعطيها وحافظها، لكنّ كثيرين يبحثون عن طرق أخرى لامتلاكها.

بعضهم يسعى **بالأعمال**..... أي بالأعمال الخيريّة الصالحة.

وآخرون يحاولون **بالأقوال**... بالكلام المؤدّب واللسان النظيف.

وغيرهم يرجون **بالأموال**.... أي بإجزال العطاء للآخرين.

غنيٌّ فقير:

جاء شابٌ غني إلى المسيح سائلاً إيّاه: أيّ صلاحٍ أعمل لتكون لي الحياة الأبديّة؟ ودار بينهما حوارٌ أدرك الشاب في نهايته أنّ الأعمال الصالحة **لا تنفع**، والأقوال أي حفظ الوصايا **لا تكفي**، والأموال أيضاً **لا تضمن** الحصول على الحياة الأبديّة، فما كان منه إلاّ أن مضى حزيناً. (إنجيل متى ١٩: ١٦ – ٢٢).

يوضّح الكتاب المقدّس موضوع الحياة الأبديّة على نحو لا يقبل التأويل:

١. **المسيح هو مصدرها، ونوالها بالإيمان به وحده. إنّها لا تُحصّل بالأعمال.** "وهذه هي الشهادة أنّ الله أعطانا حياة أبديّة، وهذه الحياة هي في إبنه. من له الإبن فله الحياة ومن ليس له إبن الله فليست له الحياة" (رسالة يوحنا الأولى ٥: ١١، ١٢).

٢. **المسيح هو حافظ الحياة بكلمته الّتي لا تقبل أيّ أقوالٍ أخرى معها.** "وهذا هو الوعد الّذي وعدنا هو به الحياة الأبديّة" (رسالة يوحنا الأولى ٢: ٢٥).

٣. **الحياة الأبديّة هي عطيّة مجّانيّة لا تُشترى بالأموال.** "لأنّ أُجرة الخطيّة هي موت، وأمّا هبة الله فهي حياة أبديّة بالمسيح يسوع ربّنا" (رسالة رومية ٦: ٢٣).

شكراً للرب لأنّه هو الطريق الوحيد الّذي يقودنا إلى الحق، والحق الّذي يقودنا إلى الحياة، والحياة التي لن تنتهي أبداً.

أنتَ القُوتُ والطريقُ أنتَ الحقُّ والحياهْ
والوسيطُ والشفيعُ ومُخلّصُ الخُطاهْ

* * * *

كلُّ ذا يا ربُّ حقّاً صِرْتَهُ للمؤمنينْ
فَلكَ مِنّا السجودُ بِخُشوعٍ كلَّ حينْ

الحياة المُثمرة:

إنّ ما سبق لا يقلّل من أهميّة الأعمال والأقوال والأموال، بل يُظهر عدم قدرتها على تحصيل الحياة الأبديّة، لكن أهمّيتها وفائدتها تظهر بعد الإيمان وكثمرٍ له، عندها نرى أنّ:

١. **الأعمال هامّة** "هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميتٌ في ذاته... أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أُريك بأعمالي إيماني" (رسالة يعقوب ٢: ١٧، ١٨) فمن المهم جداً أن تظهر نتائج الإيمان في ممارسة الأعمال الصالحة للإثمار لمجد الله.

٢. **الأقوال هامّة** "حسب المكتوب: آمنتُ لذلك تكلّمت. نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلّم أيضاً... إن كان يتكلّم أحدٌ فكأقوال الله" (رسالة كورنثوس الثانية ٤: ١٣، رسالة بطرس الأولى ٤: ١١) هكذا نرى أنّ المؤمن الأمين يشهد عن نعمة الله وخلاصه وأمانته في كل الظروف، فإن كان في ضيقٍ أو رحبٍ، زيارةٍ أم خدمةٍ، دراسة أو عمل فإنّ فمه لا يقدر إلاّ أن يشيد بحمد الرب فيذكر إحساناته ويشارك الآخرين بكلمته المقدّسة.

٣. **الأموال هامّة** "المعطي فبسخاء... لأنّ المعطي المسرور يحبّه الله... لأنّ إفتعال هذه الخدمة ليس يسدّ أعواز القدّيسين فقط بل يزيد بشكرٍ كثيرٍ لله" (رسالة رومية ١٢: ٨، رسالة كورنثوس الثانية ٩: ٧، ١٢). إنّ من إختبر عطيّة الله، يعرف ويُقدّر قيمة العطاء للآخرين كخدمةٍ مقدّسة للرب.

ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بي:

هل تجول أحياناً بمخيّلتك في العالم بشعوبه وطوائفه ولُغاته ومُعتقداته؟ أَوَلا تتعجّبُ من أساليب التأمّل، أو من هيئة الخشوع وربّما من قهر الشهوات وتعذيب الجسد؟ قد تقول: من المؤكّد أنّ لمثل هؤلاء أو غيرهم نصيبٌ أبدي مع الله. إسمع معي هذا القول الفصل:

ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بي

إنّ هذا التصريح ينفي أيّة إمكانيّة لأي شخص للوصول إلى الآب السماوي إلاّ من خلال المسيح. يقول الوحي المقدّس: "أنت تؤمن أنّ الله واحد، حسناً تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرّون" (رسالة يعقوب ٢: ١٩). فالإيمان بالله مهمٌ ، لكن أن تعرف الله كالآب، وأن تضمن غفران خطاياك وقضاء الأبديّة معه في الأمجاد السماويّة، فذاك ممكنٌ بواسطة المسيح وحده.

إنّه **الطريق** الوحيد إلى الآب
و**الحق** الصريح عن الآب
و**الحياة** الّتي نعرف بها الآب

أمّا أنت:

هل تفهم وتقيّم وضعك الروحي بأمانة أمام الرب؟ أرجوك ألاّ تقرأ كلمات الله لمجرّد المعرفة. دعنا نُعيد قراءة إعلان السيّد بطريقة تحليليّة مُبسّطة، ومن ثمّ تقرّر ضميريّاً أين أنت منه.

أنا هو **الطريق**.... بدوني **تَيَهان** (ضياع).

أنا هو **الحق**..... بدوني **ضلال** (بِدَع).

أنا هو **الحياة**..... بدوني **موت** (دمار أبدي).

إن كنتَ قد قبلتَ المسيح كالطريق إلى الآب وكالحق إذ فيه أقوال الله الصادقة وكالحياة لأنّه مصدرها الوحيد، فلسوف تبدأ بالتمتّع ببركات السماء على الأرض وتضمن الحياة الأبديّة منذ اليوم. ولكن إن لم تقُم بهذه الخطوة بعد ولم تتعرّف على الرب يسوع شخصيّاً فيمكنك أن تصلّي هذه الصلاة:

أيّها الرب يسوع

أشكركَ لأنّك مُتّ بدلاً عني على الصليب،

وغفرتَ كلّ خطاياي، إذ دفعتَ ثمنها بالكامل.

وبما أنّك أنت الطريق الوحيد والحق الكامل والحياة الأبديّة ،

أعِنّي لكي أعيش لشخصك بكلّ أمانة،

آمين.

الإعلان السابع
أنا الكرمة الحقيقيّة

أنا الكرمة الحقيقيّة وأبي الكرّام، كلّ غصنٍ فيّ لا يأتي بثمرٍ ينزعه. وكلّ ما يأتي بثمرٍ ينقّيه ليأتي بثمرٍ أكثر. أنتم أنقياء لسبب الكلام الّذي كلّمتكم به، أثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أنّ الغصن لا يقدر أن يأتي بثمرٍ من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الّذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمرٍ كثير، لأنّكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً. إن كان أحدٌ لا يثبت فيّ يُطرح خارجاً كالعصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق. إن ثبتّم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم، بهذا يتمجّد أبي ان تأتوا بثمرٍ كثير فتكونون تلاميذي (إنجيل يوحنا ١٥: ١ – ٨).

الكرمة المُجدِبة:

إنّ إحدى الصور الإستعاريّة الّتي قدّم الرب الأمّة اليهوديّة بها هي الكرمة، فتلك الأمّة كانت آنذاك هي الوحيدة الّتي آمنت به، فدعاها كرمته الّتي غرسها بعد أن

نقّى أرضها من الحجارة، ووضعها في أحسن الظروف حارساً إيّاها منتظراً أن تصنع عنباً جيّداً (ثمراً لائقاً). (سفر أشعياء ٥: ١ — ٧)

لكن ورغم مراحم الرب وأعماله العظيمة فلم يظهر منهم إلاّ الضعف والشك وعدم الإيمان، واستمرّ الكرّام الصبور في تأنّيه وتوالى القضاة والملوك والأنبياء لكن دون جدوى، فالكرمة الّتي غرسها كانت تُنتج عنباً رديئاً، وتحوّلت إلى سروغ جفنةٍ غريبةٍ، بل لم يَعُد فيها عنب. (سفر أرميا ٢: ٢١؛ ٨: ١٣)

لقد تحوّل الشعب إلى عبادة الأوثان، وعندما فاض مكيال شرّهم وصاروا كرمةً بلا فائدةٍ على الإطلاق، هُزموا أيضاً ومضوا إلى السبي (مزمور ٨٠: ٨ — ١٣، سفر يوئيل ١: ٦،٧).

واستمرّت الأمّة في شرّها، وعدم أمانتها للرب بعد العودة من السبي ايضاً، وظهر إنقطاع ثمرها جليّاً في رفضهم للمسيح ومطالبتهم بصلبه، وتركت بذلك مركزها كأمّةٍ مثمرةٍ لله.

وهكذا إذ لم تعُد تلك الكرمة تصلح لعملٍ ما، وُضعَت فأس الدينونة على أصل الشجر وكان المصير المحتوم لتلك المجدِبة هو القطع والإلقاء في النار (إنجيل متى ٣: ١٠) .

الكرمة الحقيقيّة:

يُقدّم المسيح نفسه في هذا المشهد كالكرمة الحقيقيّة بالمفارقة مع الكرمة القديمة الّتي ثبت فشلها. فالكرمة الحقيقيّة ليست لها المحدوديّات الّتي للأولى، إعدادها إلهيّ صرفٌ وفاعليّتها بلا حدود.

المسيح هو الكرمة الحقيقيّة الّتي صنعت الثمر الحقيقي هنا على الأرض، لكنّه في هذا الإعلان يقدّم نفسه أيضاً كوسيلة الإثمار لتلاميذه.

في سباعيّة " أنا هو" نجد تشديداً ثلاثيّاً على الأمور الحقيقيّة، فالمسيح هو:

الخبز الحقيقي – للإشباع
النور الحقيقي – للإتّباع
الكرمةالحقيقيّة – للإثمار

الآب الكرّام:

لقد جاء المسيح كالإبن الأمين المطيع لكي يُمجّد الآب ويُفرّح قلبه في كل ما يعمله. إنّه الكرمة الحقيقيّة التي كان هدفها أن تُنتج خمراً جديدةً تُفرّح الله والناس (سفر القضاة ٩: ١٣). إسمع المسيح يقول: " أتكلّم بهذا كما علّمني أبي.. لأنّي في كل حينٍ أفعل ما يُرضيه "، وهوذا صوت الآب يردّ صدى المحبّة والرضى: " هوذا فتاي الّذي اخترتهُ، حبيبي الّذي سُرّت به نفسي " (إنجيل يوحنا ٨: ٢٧، ٢٨ ؛ إنجيل متى ١٢: ١٧، ١٨).

ما أرقاها مِن حياة دُعينا إليها في طاعة البنين، نحذو فيها حذوهُ فننسبَ كلّ ما حصّلناه من الخير الروحي والزمني إلى مصدره الحقيقي وهو شخص الرب. وهكذا تكون حياتنا بجملتها لمسرّته ويبقى اعتمادنا عليه لا سواه.

الأغصان:

تمثّل أغصان الكرمة العالم المسيحي أي جميع المعترفين بالمسيح، ومن هذه الأغصان ما هو مُثمرٌ حي ومنها المجدِب الميّت.

قد يفتخر البعض بعدد المسيحيين في العالم، أو بسطوتهم وتأثيرهم. وبالفعل فإنّ هذه الكرمة قد كبرت أغصانها وتشعّبت جداً. لكنّنا نتعلّم من هذا النص أنّ المسيحيين بالإسم فقط، هم أغصانٌ بلا ثمر سيكون نصيبهم النزع من الكرمة (أي القضاء التأديبي من الرب). إنّ غصناً كهذا هو ميّت لا نفع منه، وهو أيضاً مُعطّلٌ للأغصان المثمرة.

لكن هناك أيضاً أغصانٌ أخرى مثمرة، ينقّيها الكرّام (الآب) بعنايةٍ ليزداد ثمرها كميّةً وجودةً. إنّ المسيحيين المؤمنين كأغصانٍ مثمرة يحتاجون إلى التنقية الدائمة من كل ما يشوبهم ليزداد ثمرهم أكثر فيفرح الله إذ يعيش أولاده حياة النقاوة المستمرّة.

سر الإثمار:

إنّ سر الإثمار هو **الثبات** "فكما أنّ الغصن لا يقدر أن يأتي بثمرٍ من ذاته إن لم يثبت في الكرمة، هكذا أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ".

الثبات يعني **الإيمان والإعتماد على الرب كالكرمة الحقيقيّة، أصل كلّ شئ.** وكما أنّ الغصن يأخذ حياته وقوّته وتغذيته بثباته في الكرمة، هكذا ثبات المؤمن هو إلتصاقه بالرب (أثبتوا فيّ)، والنتيجة الحتميّة للثبات هي وعد الرب الصادق: "وأنا فيكم"، أي أنّ صفاته الأدبيّة كالوداعة والطاعة تظهر في المؤمن الّذي كلّما تدرّب على الإلتصاق به أكثر يظهر ثمر الروح فيه بصورةٍ أوضح واجمل. إمتحن نفسك أمام الرب، هل يظهر هذا الثمر المبارك: **محبّة، فرح، سلام، طول أناة،**

لُطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفّف في حياتك جليّاً؟ (رسالة غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

إنّ الثبات في الرب وفي كلمته (الكتاب المقدّس) أي الإستمرار في طاعة الكلمة وإظهار هذه الطاعة عمليّاً في حياتنا هو إختبار للإيمان الحقيقي والتلمذة للمسيح، كذلك فإنّ الثبات يمكّننا أن نعيش حياة صلاة ناجحة، كما يقول السيّد: " إن ثبتّم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي... إن ثبتّم فيّ وثبتَ كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم " وهكذا يتمجّد الله في حياتنا وسلوكنا كشهود للمسيح، ويتبرهن أنّنا تلاميذه، وننمو تباعاً في معرفة الرب وفهم كلمته المقدّسة مقرونةً بالصلاة التي نتدرّب بها على الطلب بحسب مشيئته فنقدر أن نختبر إرادة الله الصالحة المرضيّة الكاملة كيما نعيش حياة الخدمة الحقيقيّة لمجد إسمه المبارك (إنجيل يوحنا ٨: ٣١، ١٥: ٧).

خاتمة

أخيراً أُصلّي لأجلك قارئي العزيز أن تكون قد عرفت الرب يسوع معرفةً شخصيّة كمن هو **طريق الحياة** الأوحد، وآمنت به لأنّه هو **القيامة والحياة**. وإن كنت قد دخلت به **باباً** للسماء، فهلمّ كُل واشبع به فهو **خبز الحياة** الّذي كُسِرَ حتّى يُشبِع قلبك. وبما أنّه **نور العالم** فليتك تستنير به ليكون لك نور الحياة، متّكلاً عليه **كالراعي الصالح** الّذي مات عنك مرّةً ويريد الآن أن يُربضك في المراعي الخضر لتعيش حياة الشبع الحقيقي والإثمار لأجل مجده كغصنٍ نضرٍ في **الكرمة الحقيقيّة**.

أرجوك ألاّ تدعَ أيّ أمرٍ يُعطّل إيمانك به اليوم، فالّرب يريدك أن تختار الحياة الأبديّة " **لأنّه هكذا أحبّ الله العالم حتّى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية** " **(إنجيل يوحنا ٣: ١٦)**.

أستودعكَ أيّها المحبوب لكلمات المسيح المبارك بعد قيامته المجيدة، إنّها ذات قوّةٍ وتأثيرٍ دائمَين لأنّ قائلها حيّ، وبالحقيقة هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.

أنا هـوالأوّل والآخـر
والحيّ وكنت ميتـاً
وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين، آمين
ولي مفاتيح الهاويـة والموت
أنا هو الألف والياء، البداية والنـهاية
يقول الرب الكائن والّذي كان والّذي يأتي
القـادر على كـل شئ

(سفر الرؤيا ١: ٨، ١٧، ١٨)